موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة
فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شئ
من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب
الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم و
كما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله
فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل
لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل و
رحمة للكافر بتأخير العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة
للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل عليه السلام هل اصابك من
هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله علي بقوله
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن
محمد الصادق رض في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما
وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور
السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه
السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد قال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي
اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضئ اي يكاد نبوة محمد
عليه السلام تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير
هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القران في غير هذا الموضع نورا وسراجا
منيرا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا
القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بنور الاسلام وقال سهل بنور
الرسالة وقال الحسن ملأه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا
يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما
سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل
المراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل
عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك

ذكرك

ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي في قوله لا اله الا
الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله
هذا تقرير من الله تعالى جل اسمه لنبيه صلعم على عظيم نعمه لديه وشريف
منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعي
العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما
كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة
لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعه
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رض رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلعم قال اتاني
جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك فقلت الله
ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام الايمان
بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر
بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار
بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تع ان قرن طاعته بطاعته واسمه
باسمه فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما
بواو العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلاة والسلام
حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقرأته على
الثقة عنه قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجزي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلعم قال لا
يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء قال الخطابي
ارشدهم صلعم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواه
واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك
ومثله الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلعم فقال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلعم بئس خطيب
القوم انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين
بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف
على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن
يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون
واصحاب المعاني في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون
راجعة الى الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون
لعلة التشريك وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي

Copyright © King Saud University 1955